اومن المكان الشرقي واشار الى قرب الولادة من الحمل بفا التعقيب بقوله
فاجاءها اي فاتى بها والجاها المخاض وهو تحريك الولد في بطنها للولادة
الى جذع النخلة وهو ما برز منها من الارض ولم يبلغ الاغصان وكانت
تعويها لانه لم يكن في تلك البلدة الباردة غيرها فكانت كالعلم لما فيها
من العجب لان النخل من اقل الاشجار صبرا على البرد ولعلها الجات اليها
دون غيرها من الاشجار على كثرتها لمناسبة حال النخلة لها لانها لا تحمل الا
باللقاح من ذكور النخل فحملها بمجرد هزها انسب شي لاتيانها بولد من
والد وكيف اذا كان ذلك في غير وقته وكانت يابسة مع ما لها فيها من المنافع
بالاستناد اليها والاعتماد عليها وكون رطبها خرسة للنفسا وغاية في نفعها
وغير ذلك والخرسة بخا معجمة مضمومة طعام النفسا وهو مراد الجوهري بقوله
طعام الولادة قال ابن عباس الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل
ثلاث ساعات حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين
زالت الشمس من يومها وقيل كانت مدته تسعة اشهر كحمل سائر النسا
وقيل كانت مدة حملها ثمانية اشهر وذلك لا يعيش من ولد لثمانية اشهر
ولما كان ذلك امرا صعبا عليها جدا كان كانه قيل يا ليت شعري ما كان حالها
فقيل قالت لما حصل عندها من خوف العار يا ليتني مت واشارت
الى استغراق الزمان بالموت بمعنى عدم الوجود فقالت من غير جار قبل
هذا اي الامر العظيم وقرا نافع وحفص وحمزة مت بكسر الميم
والباقون بالضم وكنت نسيا اي شيا من شانه ان يطرح وينسى منسيا
اي متروكا بالفعل لا يخطر على بال فان قيل لم قالت ذلك مع انها كانت
تعلم ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام اليها ووعدها بان يجعلها وولدها
اية للعالمين اجيب عن ذلك باجوبة الاول انها تمنت ذلك استحياء
من الناس فانساها الاستحيا بشارة الملائكة بعيسى الثاني ان عادة
الصالحين اذا وقعوا في بلاء ان يقولوا ذلك كما روي عن ابي بكر انه
نظر الى طاير على شجرة فقال طوبى لك يا طاير تقع على الشجر وتاكل من الثمر
وددت اني ثمرة ياكلها الطاير وعن عمر انه اخذ تبنة من الارض فقال
يا ليتني هذه التبنة ولم اك شيا وعن علي يوم الجمل ليتني مت قبل
هذا اليوم بعشرين سنة وعن بلال ليت بلالا لم تلده امه فثبت ان
هذا الكلام يذكره الصالحون عند اشتداد الامر عليهم الثالث لعلها قالت
ذلك لئلا يقع في المعصية من يتكلم فيها والا فهي راضية بما بشرت به
وقرا حفص وحمزة نسيا بفتح النون والباقون بالكسر وقوله تعالى
فناداها من تحتها قراه نافع وحفص وحمزة بكسر من وجر التاء من
تحتها والباقون بفتح التاء من ونصب تحتها وامال الف ناداها

سر ابدا اخرى لان م

حمزة والكسائي امالة محضة وقرا ورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح وفي
المنادي اوجه احدها انه عيسى عليه السلام وهو قول الحسن وسعيد
ابن جبير ثانيها انه جبريل عليه السلام وانه كالقابلة للولد ثالثها ان المنادي
على القراءة بالفتح هو عيسى وعلى القراءة بالكسر هو جبريل وهو يروى
عن ابن عيينة وعاصم قال الرازي والاول اقرب وصدر به البيضاوي
واقتصر الجلال المحلي على الثاني والمعنى على الاول ان الله تعالى انطقه لها
حين ولدت تطييبا لقلبها وازالة للوحشة عنها حتى تشاهد
في اول الامر ما بشرها به جبريل من علو شان ذلك الولد وعلى الثاني ان
ان الله تعالى ارسله اليها ليناديها بهذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر
تذكيرا للبشارات المتقدمة والضمير في تحتها للسيدة مريم وعلى تقدير
ان يكون المنادي هو عيسى فهو ظاهر وان كان جبريل فقيل انه كان تحتها
يقبل الولد كالقابلة وقيل تحتها اسفل من مكانها وقيل الضمير فيه للنخلة
اي ناداها من تحتها ان لا تحزني يجوز في ان تكون مفسرة لتقدمها ما هو
بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذف النون للجزم وان تكون الناصبة
ولا حينئذ نافية وحذف النون للنصب ومحل ان اما نصب او جر لانها
على حذف جار اي فناداها بكذا قد جعل ربك اي المحسن اليك تحتك في
هذه الارض التي ما جاريها سريا اي جدولا من الما تطيب به نفسك
قال الرازي اتفق المفسرون الا الحسن وعبد الرحمن بن زيد ان
السري هو النهر والجدول سمي بذلك لان الما يسري فيه واما الحسن
وابن زيد فانهما جعلا السري هو عيسى والسري هو النبيل الجليل
يقال فلان من سروات قومه اي اشرافهم واحتج من قال النهر بان
النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن السري فقال هو الجدول وبقوله
تعالى فكلي واشربي على انه النهر حتى يضاف الما الى الرطب فتاكل وتشرب
واحتج من قال انه عيسى بان النهر لا يكون تحتها بل يكون الى جنبها ولا
يجوز ان يجاب عنه بان المراد انه جعل النهر تحت امرها يجري بامرها
ويقف بامرها كقول فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي
لان هذا حمل اللفظ على مجازه ولو حملناه على عيسى لم يحتج الى هذا
المجاز وايضا فانه موافق لقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية واجيب
بان المكان المستوي اذا كان فيه مبدا معين فكل من كان اقرب منه كان
فوق وكل من كان ابعد منه كان تحت تنبيه اذا قيل بان السري
هو النهر ففيه وجهان الاول قال ابن عباس ان جبريل ضرب برجله الارض
وقيل عيسى فظهر عين ما عذب وجرى وقيل كان هناك ماء جار قال
ابن عادل والاول اقرب لان قوله قد جعل ربك تحتك سريا يدل

Copyright © King Saud University